

مءءء قءب وءهوءه فء النءء الأءبء الإسلامء

Mohammed Qutb and his efforts in Islamic literary criticism

إعءاء

ء. ءسان ءشءر ءسان ءامء

Dr. Hassan Bashir Hassan Hamid

أستاذ مءارك، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، ءامعة ءءرء، السوءان

Doi: 10.21608/mdad.2021.184425

القءول : ٢٦ / ٥ / ٢٠٢١ م

الاستلام : ٧ / ٥ / ٢٠٢١ م

ءامء ، ءسان ءشءر ءسان (٢٠٢١). مءءء قءب وءهوءه فء النءء الأءبء الإسلامء ،
المءءء العربية - مءاء ، المؤسسة العربية للءربءة والعلم والآءاب، مصر، ٥ (١٤)،
ص ص ١٠٣ - ١٣٨.

محمد قطب وجهوده في النقد الأدبي الإسلامي

المستخلص :

تناولت هذه الدراسة محمد قطب وجهوده النظرية والتطبيقية في النقد الأدبي الإسلامي، من خلال كتابه "منهج الفن الإسلامي". وذلك بهدف الكشف عن منهجه وقضاياه ومقاييسه في النقد الأدبي الإسلامي، وبيان مواطن الاتفاق والاختلاف بينه وبين دارسي الأدب الإسلامي ونقاده. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أبرز النتائج التي خلصت إليها: أن مفهومه للأدب الإسلامي مفهوم واسع جداً يشمل جميع العصور، والأدباء المسلمين وغير المسلمين، والانتاج الأدبي المنشأ باللغة العربية واللغات الأخرى. وأن الأدب عنده ينقسم إلى قسمين لا ثالث لهما، هما: الأدب الإسلامي والأدب الجاهلي. أوصت هذه الدراسة بإجراء بحوث موسعة عن مفهوم الأدب الجاهلي عند محمد قطب، وكذلك مقومات القصة الإسلامية عنده.

الكلمات مفتاحية: الأدب الجاهلي، الأدب الإسلامي، القصة الإسلامية.

Abstract:

This study dealt with Mohammed Qutb and his theoretical and applied efforts in Islamic literary criticism, through his book "The Methodology of Islamic Art". The aim was reveal the approach, issues, and Islamic literary criticism standards that Qutb had adopted in which the aspects of agreement and difference with other scholars and critics of Islamic literature are explained. The study followed the descriptive and analytical approach. Its most prominent findings are: his concept of Islamic literature is a very wide in its scope, one that includes all eras, Muslim and non-Muslim writers, and literary production originating from Arabic and other language; and that literature for him is divided into two parts only, namely: Islamic literature and pre-Islamic literature. Therefore, the study recommended the conduction of further research on Mohammed Qutb's concept of pre-Islamic literature as well as the element and structure of Islamic fiction in his writing.

Keywords: pre-Islamic literature, Islamic literature, Islamic fiction.

مقدمة:

برز مصطلح الأدب الإسلامي إلى حيز الوجود منذ ثلاثينيات القرن العشرين، فكانت الإشارة إليه من خلال محاضرات وكتب الرواد في هذا المجال، ثم أخذ ينمو ويزداد إلى أن بلغ أشده واستوى على سوقه مطلع الستينيات من ذات القرن، ففي عام ١٩٦١م أصدر محمد قطب أول مؤلف متكامل مختص في الأدب الإسلامي، وهو كتابه "منهج الفن الإسلامي"، مبتدراً به التأليف في هذا المجال، ولم يسبقه في ذلك أحد سوى إشارات شقيقه سيد قطب الذي نبه إلى هذا الأدب وحض عليه في كتابه "التاريخ فكرة ومنهاج"، ثم عرفه في كتابه "النقد الأدبي أصوله ومنهاجه"^(١). ثم تتالى التأليف في هذا المجال من بعد، فظهرت مؤلفات نجيب الكيلاني وعماد الدين خليل ومحمد حسن بريغش وغيرهم.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في نقطتين أساسيتين، الأولى: تدور في فلك شخصية محمد قطب وأسرته من خلال مدارات الحياة والنشأة والتعليم والمؤثرات والاتجاهات والابتلاءات، والأنشطة والانتاجات الأدبية والفكرية. أما النقطة الثانية فتتركز على جهوده النظرية والتطبيقية في النقد الأدبي الإسلامي، بالتركيز على منهجه النقدي وأهدافه، وقضاياه النقدية، ومقاييسه التطبيقية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في مقدار القيمة العلمية التي تضيفها إلى المعرفة الإنسانية، كما تكمن في تناولها للأدب الإسلامي والنقد الأدبي الإسلامي نظرياً وتطبيقياً.

أهداف الدراسة:

١. إلقاء الضوء على شخصية محمد قطب ودورها في الأدب والنقد الإسلاميين.
٢. إبراز جهوده ومنهجه وقضاياه ومقاييسه في النقد الأدبي الإسلامي.
٣. بيان مواطن الاتفاق والاختلاف بينه وبين دارسي الأدب الإسلامي ونقاده.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب لمثل هذا النوع من الدراسات.

حدود الدراسة:

تتخصر الحدود الموضوعية لهذه الدراسة في إبراز جهود محمد قطب في النقد الأدبي الإسلامي من خلال كتابه "منهج الفن الإسلامي".

(١) الأدب الإسلامي: مراجعات في النشأة والخصائص، ماجد محمد الماجد، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ٢٠١٦م، ص ٤-٦.

حياته ونشأته:

محمد قطب إبراهيم حسين شانلي^(٢)، مفكر إسلامي مصري، يرجع أصله إلى بلدة موشا التي تقع في محافظة أسيوط، وفيها صرخ صرخة الميلاد في يوم ٢٦/٤/١٩١٩م^(٣)، وهو عام الثورة المصرية. تلقى تعليمه في القاهرة، وفيها بدأ دراسته من أولها، فأتم المرحلتين الابتدائية والثانوية، ثم التحق بقسم اللغة الإنجليزية في كلية الآداب جامعة القاهرة، وحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية وآدابها في عام ١٩٤٠م، ثم تابع دراسته في معهد التربية العالي للمعلمين فحصل على الدبلوم العالي في التربية وعلم النفس^(٤).

انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين في مطلع الخمسينيات، بعد انضمام أخيه سيد الذي أُخْتُفِ في تاريخ انضمامه ما بين عام ١٩٥٠م بعد عودته من أمريكا إلى عام ١٩٥٣م، وقد ناقش الأستاذ الخالدي هذه الآراء وخلص إلى أنه انضم عام ١٩٥٣م^(٥)، وعلى ذلك يكون انضمام محمد قطب بعد شهر من ذلك؛ لأنه اعتقل في أكتوبر عام ١٩٥٤م بسبب انضمامه لهذا التنظيم^(٦).

وقد أُلْحِقَ كلا الأخوين بمكان من السجن الحربي بعيد عن الآخر، وحيل بينهما حتى لا يعرف أحدهما عن أخيه شيئاً، ثم أفرج عن محمد وبقي سيد في قبضة جلاديه عشر سنوات. وقد تركت هذه الحادثة أثراً شديداً في نفسه، وغيرته تغييراً كاملاً، إذ كانت أول تجربة له بالسجون والمعتقلات، ذاق فيها من التعذيب والتنكيل ما لا يخطر على بال إنسان، وقد كان قبل ذلك يعيش في رحاب الأدب والشعر يعاني من حيرة عميقة في نفسه استغرقت من حياته عدة سنوات، وقد انتهت هذه الحيرة بعد تعرضه لهول هذه الصدمة وما فيها من الضراوة والعنف. وعن أثر هذه الحادثة في تغيير مجرى حياته، يقول محمد قطب: "لقد كانت هاتيك اللحظات مفترق طريق .. وانتهت الحيرة الضالة، ووجدت نفسي على الجادة"^(٧).

(٢) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٥٠.

(٣) علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ط٤، دار الشواف، الرياض، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٢٧٧.

(٤) علماء ومفكرون، ج ٢، ص ٢٧٧، وسيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥٩، وسيد قطب الشهيد الحي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ١٩٨١م، ص ٦٤.

(٥) ينظر: سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ١٨١-١٩٨.

(٦) علماء ومفكرون عرفتهم، ج ٢، ص ٢٧٩.

(٧) ينظر: علماء ومفكرون عرفتهم، ج ٢، ص ٢٧٩-٢٨٠.

أعيد محمد قطب إلى السجن مرة أخرى عام ١٩٦٥م، وعُذّب فيه عذاباً شديداً حتى أُشيع أنه قتل تحت التعذيب^(٨). وقد طالت فترة اعتقاله في هذه المرة حتى بلغت ست سنوات متصلة من ١٩٦٥/٦/٣٠م إلى ١٩٧١/١٠/١٧م^(٩)، وقد اعتقل في هذه الأحداث جميع إخوته، وأُعدِمَ فيها شقيقه سيد، كما أُعدِمَ ابن شقيقته الكبرى مما سيأتي بيانه لاحقاً، وقد ترك استشهاد سيد قطب جرحاً عميقاً في نفسه^(١٠).

بعد الإفراج عنه تعاقبت معه جامعة الملك عبد العزيز والتي هي جامعة أم القرى في مكة حالياً، وعمل فيها أستاذاً في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه^(١١). كما أنه شارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية، وقدم البحوث الهادفة، وألقى المحاضرات الإسلامية الكثيرة^(١٢). وقد تزوج عقب الإفراج عنه، بعد أن جاوز الخمسين من عمره، وله عدة أبناء^(١٣). وتوفي في يوم الجمعة الموافق ٢٠١٤/٤/٤م عند الساعة الثامنة صباحاً في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية في المركز الطبي الدولي^(١٤).

قرية موشا:

هي إحدى قرى محافظة أسيوط في صعيد مصر، وهي قرية زراعية، تقع على نهر النيل، بها العديد من المزارع والبساتين، وتتميز بالثراء النسبي بالقياس إلى القرى المجاورة، وأهل القرية تربطهم صلات اجتماعية جيدة متماسكة، إذ كانوا يتزاورون فيما بينهم، ويتساعدون في أمور الخير، ويجلسون في الليل جلسات السمر الاجتماعية بألفة وانسجام، وهم متقاربون في المستوى المعيشي غالباً، والفوارق الاجتماعية بينهم غير موجودة^(١٥)، تقع هذه القرية بين جبلين، يحيطان بها وبأراضيها الزراعية، معظم سكانها من المسلمين، كما يسكن فيها عدد من النصارى لهم كنيسة ودير في هذه المنطقة^(١٦).

أسرته:

(٨) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥٩.

(٩) علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ج ٢، ص ٢٧٩ - ٢٨١.

(١٠) سيد قطب الشهيد الحي، ص ٦٤.

(١١) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥٩.

(١٢) سيد قطب الشهيد الحي، ص ٦٧.

(١٣) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥٩.

(١٤) الضالع نيوز، الناشر رئيس التحرير: علي الأسمر، بتاريخ ٢٠١٤/٤/٤م، على الرابط:

<http://www.addalines.com/Print/78799>، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٧/١/٢٩م.

(١٥) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥٠.

(١٦) سيد قطب الشهيد الحي، ص ٤٩، وسيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر

المفسر الرائد، ص ٤٩.

نشأ محمد قطب في كنف أسرة جمعت بين الوجاهة الاجتماعية والرقي العلمي، كما كانت لها مشاركات بارزة في الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية في تلك الفترة، وما زالت آثاره باقية إلى اليوم.
والده:

هو الحاج قطب إبراهيم حسين شاذلي، اختلف في أصله أمصري هو أم هندي والمرجح أنه من أصل هندي، حيث جاء جده عبد الله إلى صعيد مصر بعد أدائه لفريضة الحج، واستوطن في قرية موشا وفيها تزوج وبها استقر إلى أن وافته المنية^(١٧)، وقد أشار إلى هذا سيد قطب عندما سأله أبو الحسن الندوي -إبان زيارته مصر سنة ١٩٥١م- عن رغبته في زيارة الهند والباكستان، فأجاب سيد قطب بأنه يرغب في زيارة هذه البلدان لباعثين أولهما ديني، وثانيهما طبعي "أما الباعث الديني فواضح فإنني أريد أن أزور هذه الأمة الإسلامية، وأما الباعث الطبيعي فلأن جدنا السادس كان هندياً وهو الفقير عبيد الله^(١٨) ولا تزال السحنة الهندية موروثاً في أسرتنا"^(١٩)، وقد أطلق أهل القرية على جدهم السادس لقب "الفقير" لأنه كان صالحاً تقياً إكراماً وتقديراً له، ولا يريدون به الفقير من المال والمتاع، وقد بقيت هذه النظرة من أهل القرية لأولاده وأحفاده من بعده^(٢٠).

صار الحاج قطب إبراهيم عميد أسرته ووجية قريته، ذا نشاط سياسي وثقافي وديني، فقد كان منتصباً للحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل، مشتركاً في صحيفته "اللواء"، التي كانت تقرأ عليه في بيته وبحضور أهل القرية الذين أصبح لهم هذا البيت مركز تثقيف سياسي وعلمي^(٢١).

وقد كان بالإضافة إلى ذلك متديناً مستقيماً متين الصلة بربه، محافظاً على صلواته، مؤدياً لفريضة الحج، مكثراً من الصدقات على الفقراء والمساكين، وكان كريماً

(١٧) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥٠، وسيد قطب الشهيد الحي، ص ٥١.

(١٨) ورد الاسم في كتاب الندوي هكذا، وبه تصحيف وصوابه عبد الله، صححه الدكتور الخالدي في كتابه (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٢٩) وقد أخبره بذلك الأستاذ محمد قطب.

(١٩) مذكرات سائح في الشرق الأوسط، أبو الحسن الندوي، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م، ص ١٥٣.

(٢٠) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥١.

(٢١) المرجع نفسه، ص ٥٢.

مضيفاً يُقيم الموائد والولائم الكثيرة في بيته، في مختلف المناسبات الإسلامية كالعيدين، وعاشوراء، والإسراء والمعراج، وحلقات تلاوة القرآن^(٢٢).

أما في محور الحديث عن القسط الذي ناله الحاج قطب من التعليم، فإنه يمكن القول إنه لم يتجاوز في دراسته المرحلة الابتدائية، إلا أنه كان محباً للتحصيل العلمي مقبلاً على المطالعة، يهتم بالثقافة والأمور العامة كما مر بنا سابقاً، يحترمه أهل قريته ويقدرونه، ويعدونه من أصحاب الرأي فيهم^(٢٣).

لم يحدد الأستاذ الخالدي تاريخ وفاة الحاج قطب إبراهيم، ولكنه أشار إلى أنها كانت قبل أن يتخرج ابنه سيد قطب في كلية دار العلوم^(٢٤)، وقد كان تخرجه - كما أشار الخالدي - في صيف عام ١٩٣٣م^(٢٥)، وقد رأيت في بعض المراجع أن تخرجه كان في عام ١٩٣٤م^(٢٦)، ولكني أرجح ما ذهب إليه الخالدي لأنه اعتمد على مصادر نقلت هذه المعلومات من ملف سيد بالوزارة^(٢٧). وأما الأستاذ شلش فقد نص على أن الوفاة كانت في سنة ١٩٣٣م، وذلك في أثناء تعليقه على غزارة إنتاج سيد قطب وتعليقه لذلك بقوله: "ومع ذلك كان يعول أسرته منذ وفاة أبيه عام ١٩٣٣م. ويبدو أن هذه الإعالة من أسباب غزارة إنتاجه. ويبدو أيضاً أن عدم زواجه سبب آخر أتاح له استغلال وقت فراغه في الكتابة"^(٢٨).

ويمكن الجمع والتقريب بين هذه الروايات بأن الحاج قطب توفي نفس عام تخرج ابنه سيد ولكن قبل بضعة أشهر من ذلك.

والدته:

هي السيدة فاطمة حسين عثمان، من عائلة مرموقة عند أهالي القرية أيضاً^(٢٩)، وهي أسرة عربية محبة للعلم، تلقى والدها واثان من أخوتها دراستهم في الأزهر، برز منهم أحمد حسين الموشي الذي كان شاعراً وأديباً وصحيفياً وسياسياً^(٣٠). ولعل في تصريح الأستاذ محمد المجذوب بأنها من أسرة عربية ما يؤكد الاختلاف في أصل

(٢٢) المرجع نفسه، ص ٥٣.

(٢٣) علماء ومفكرون، ج ٢، ص ٢٧٧.

(٢٤) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥٦.

(٢٥) المرجع نفسه، ص ٧٩-٨١.

(٢٦) الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ١٤٧.

(٢٧) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٨٦.

(٢٨) التمرد على الأدب دراسة في تجربة سيد قطب، د. علي شلش، دار الشروق، ١٩٩٤م، ص ٢١.

(٢٩) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥١.

(٣٠) علماء ومفكرون، ج ٢، ص ٢٧٧.

زوجها الحاج إبراهيم قطب. وقد كانت السيدة فاطمة متدينة تتصف بالإيمان والعزة والكرامة، تحب سماع القرآن وتخشع لتلاوته، وتحت ولدها سيد على أن يقرأ لها القرآن، وتستمع للقراء يرتلونه في المنزل، كانت كريمة تكثر من الصدقة في سبيل الله، تعد الطعام للقراء الذين يقرأون القرآن في المنزل، وللعامل الأعراب الذين يعملون في حقول الأسرة، كانت حريصة على أن تغرس في نفوس أبنائها الصفات الإيمانية التي اتصفت بها، كي يتمثلوها في تصرفاتهم وسلوكهم. وقد كانت وفاتها في سنة ١٩٤٠م^(٣١)، وهي نفس السنة التي تخرج فيها ابنها محمد من الجامعة.

نفيصة قطب:

هي المولودة الأولى في الأسرة، ولدت عام ١٩٠٣م، فقد كانت تكبر أباها سيد بثلاثة أعوام. تزوجت من الوجيه المعروف "بكر شافع" وأنجبت له أولاداً منهم: "رفعت" الذي كان طالباً بكلية الهندسة بجامعة القاهرة، أعدم عام ١٩٦٥م، بعد اعتقاله في محنة الأخوان المسلمين في ذات العام بعد أن ذاق أشد ألوان التعذيب. ومنهم: "عزمي" الذي تخرج في كلية الطب بجامعة القاهرة، وقد اعتقل وعذب عذاباً شديداً أوشك أن يموت منه. ولم تكن لها مشاركة في الأعمال الأدبية والفكرية مثل إختوتها ولكنها مع ذلك لم تسلم هي الأخرى من الاعتقال والتعذيب، على الرغم من تجاوزها الخامسة والستين من العمر، ولم يُفرج عنها إلا بعد إعدام ابنها رفعت^(٣٢).

سيد قطب:

فهو سيد قطب المفكر الإسلامي المصري المعروف الذي ولد في قرية موشا في أسيوط في العام ١٩٠٦م، وتخرج في كلية دار العلوم بالقاهرة في عام ١٩٣٣م^(٣٣)، وعمل في جريدة الأهرام ومدرسا للغة العربية، وموظفاً بديوان وزارة المعارف، وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة، ثم بعث إلى أمريكا لدراسة برامج التعليم ما بين عام ١٩٤٨م وعام ١٩٥١م، وبعد عودته قدم استقالته من وزارة المعارف لأنه لم يفلح في تغيير برامجها إلى برامج تتماشى مع الفكرة الإسلامية. وانضم للإخوان المسلمين عام ١٩٥٣م، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣م - ١٩٥٤م) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر

(٣١) سيد قطب الشهيد الحي، ص ٥٩-٦٠.

(٣٢) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥٧، وسيد قطب الشهيد الحي، ص ٦٢.

(٣٣) سبق أن أشرنا إلى أن هناك اختلاف في تاريخ التخرج، ولعل الصواب هو ما ذهب إليه الخالدي. (ينظر: سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٧٩، ٨١. و الأعلام، ج ٣، ص ١٤٧).

بإعدامه^(٣٤)، فأعدم في عام ١٩٦٦م^(٣٥). وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها النقد الأدبي أصوله ومناهجه، والعدالة الاجتماعية في الإسلام، والتصوير الفني في القرآن، ومشاهد القيامة في القرآن، وكتب وشخصيات، وأشواك، والإسلام ومشكلات الحضارة، والسلام العالمي والإسلام، والمستقبل لهذا الدين، وفي ظلال القرآن، ومعالم في الطريق^(٣٦).

أمينة قطب:

ليس هناك معلومات عن تاريخ ميلادها ووفاتها، وكل ما يروى في هذا الصدد أنها كانت أصغر من أخيها سيد ببضعة أعوام، كما لا توجد معلومات عن مراحلها الدراسية، وقد أورد الأستاذ الخالدي أنها درست نفسها وثقفتها ثقافة ذاتية إلى أن صارت كاتبة أدبية وشاعرة. وكانت ذات ثقافة أدبية واسعة، لها مشاركة في الأعمال الأدبية، أصدرت مجموعتين من القصص القصيرة، هما: "في تيار الحياة" و"في الطريق". كما شاركت إخراجها في كتابهم المشترك "الأطياف الأربعة" بقصص منها. حيث نشرت في المجلات الأدبية عدداً من القصص الهادفة، تنبع أعمالها من التصور الإسلامي للأدب والحياة^(٣٧).

عاشت أمينة في القرية لفترة من الزمن، ثم انتقلت إلى القاهرة، وخطبت إلى أحد قادة الإخوان المسلمين "كمال السناني" الذي كان معتقلاً منذ أحداث ١٩٥٤م، وتزوجته عند الإفراج عنه عام ١٩٧٣م، بعد ما تجاوزت الخمسين من عمرها. إلا أن زوجها قد توفي بعد أن أعتقل وعُذب عذاباً شديداً للمرة الثانية في أحداث عام ١٩٨١م^(٣٨). وبعد أن تُوفي زوجها نظمت مجموعة من القصائد في رثائه، ونشرت ديوانها الشعري باسم "رسائل إلى شهيد"، كما أنها نظمت قصائد في رثاء شقيقها الشهيد سيد قطب في ذكرى استشهاده^(٣٩).

حميدة قطب:

هي المولودة الصغرى في الأسرة، لم تتوافر المعلومات عن تاريخ ميلادها ووفاتها، عاشت في القرية فترة من حياتها، ثم التحقت بشقيقها سيد عند ما استقرت العائلة كلها عنده، وأتمت دراستها في القاهرة، لها اهتمامات أدبية، أصدرت في

(٣٤) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٣، ص ١٤٧.

(٣٥) علماء ومفكرون، ج ٢، ص ٢٨١.

(٣٦) الأعلام، ج ٣، ص ١٤٨.

(٣٧) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥٨، وسيد قطب الشهيد الحي، ص ٦٣.

(٣٨) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥٨.

(٣٩) ينظر: مقدمة ديوان "رسائل إلى شهيد"، أمينة قطب، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٥م، وسيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٥٨،

الأربعينيات مع إخوتها الأربعة كتاب "الأطراف الأربعة" وهو كتاب أدبي، كما أنها كتبت المقالات الأدبية والإسلامية في المجلات التي كانت تصدر في مطلع الخمسينيات، مثل مجلة "المسلمون" وصحيفة "الإخوان المسلمون". كان نصيبها من الابتلاء والتعذيب عظيماً، وقد اعتقلت في محنة الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥م، وحُكِمَ عليها بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة، قضت منها ست سنوات وأربعة أشهر بين السجن الحربي وسجن القناطر، وأفرج عنها في مطلع السبعينيات، وتزوجت من الدكتور حمدي مسعود وأقامت معه في فرنسا^(٤٠).

المؤثرات الفكرية والثقافية:

هناك ثلاثة أشخاص لهم أثر كبير في حياته الفكرية والثقافية، أولهم أخوه سيد، وخاله أحمد المذكور آنفاً، والأستاذ العقاد، أما عدا هؤلاء الثلاثة لا يوجد أحد ترك في نفسه أو فكره طابعاً ملحوظاً، اللهم إلا بعض اللمسات الهامشية التي لا تعد في المؤثرات المهمة^(٤١).

أثر سيد قطب:

من أعمق الرجال تأثيراً في توجيهه وتفكيره، بل أعظم الناس في حياته كلها، فهو الذي أشرف على تعليمه وتوجيهه وتنقيفه، وكان بالنسبة إليه بمثابة الوالد والأخ والصديق^(٤٢)، يروي عنه الأستاذ محمد المجذوب قوله في هذا الشأن: "لقد عايشت أفكار سيد -رحمه الله- بكل اتجاهاته منذ تفتح ذهني للوعي، ولما بلغت المرحلة الثانوية جعل يشركني في مجالات تفكيره، وبيّح لي فرصة المناقشة لمختلفة الموضوعات، ولذلك امتزجت أفكارنا وأرواحنا امتزاجاً كبيراً، بالإضافة إلى علاقة الأخوة والنشأة في الأسرة الواحدة وما يهيئه من تقارب وتجاوب"^(٤٣)، ويروي عنه أيضاً قوله عن أثر أخيه سيد في تربيته وتعليمه مرة أخرى: "لقد كانت صلة سيد بي من حيث التربية يتمثل فيها العطف والحسم في أن .. فلا هو اللين المفسد، ولا الشدة المنفرة، كما أنه يشجعني على القراءة في مختلف المجالات، وكان هو نفسه نهماً إلى القراءة، فساعدني هذا التوجيه على حب الاطلاع منذ عهد الطفولة"^(٤٤).

(٤٠) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٦٢، وسيد قطب الشهيد الحي، ص ٦٨.

(٤١) علماء ومفكرون، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٤٢) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٤٣) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٤٤) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٧٨.

حبيب سيد قطب في نفس شقيقه الكتابة الأدبية والفنية، فكتب محمد المقالة، ونظم الشعر ونشر إنتاجه الأدبي في المجلات الأدبية التي كانت تصدر في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن المنصرم، مثل مجلات الأسبوع والرسالة والثقافة وغيرها^(٤٥). يحدثنا سيد قطب عن تأثيره في شقيقه محمد قائلاً: "في مرحلة مبكرة ألفت الأقدار على كاهلي، أن أكون أداتها في صنع مستقبل هذا الشاب، (محمد قطب)، وحينما وقف على عتبة التعليم العالي ... كان عليّ أن اختار له المستقبل ... المقدمات كلها تشير بأن يسلك طريقة في قسم اللغة العربية ... ولكنني وبلا تردد وجددتي أختار له قسم اللغة الإنجليزية ... لقد كنت أنا أتخصص في اللغة العربية، فليخصص هو في اللغة الإنجليزية، ليكون امتداداً وخلفي وتخرجت قبله وتخرج بعدي"^(٤٦).

يقول أحمد محمد أحمد البدوي: "محمد تأثر باتجاهات أخيه الأكبر، عشق الأدب، وأقبل على مطالعة الكتب العربية، في اللغة والأدب، ووقف على نخبة من الأمهات، إلى جانب المؤلفات الحديثة، وكان من المفروض أن يندرج في سلك قسم اللغة العربية، لولا أن تأثير أخيه الأكبر وصل إلى حد تحديد تخصص أخيه، فاختار له قسم اللغة الإنجليزية"^(٤٧) ويجعل محمد البدوي شغف سيد قطب بالأدب العالمي عند الأمم الغربية سبباً في اختياره اللغة الإنجليزية تخصصاً لأخيه^(٤٨).

يقول محمد قطب في إهداء مجموعته "سخریات صغيرة": "إلى أخي الذي علمني كيف أقرأ وكيف أكتب، وحباني برعايته منذ طفولتي، فكان لي والداً وأخاً وصديقاً"^(٤٩).

أما عن أثر سيد قطب في كتاب "منهج الفن الإسلامي" خاصة، يرى أحمد محمد أحمد البدوي أن سيد قطب لما أتجه إلى الأدب الإسلامي، ودعا إلى استمداده من أصول التصور الإسلامي، سجن عام ١٩٥٤م، قبل أن يتمكن من الانتقال بتلك القضية من حيز الدعوة العامة، إلى الدراسة المتقضية التي تعرض التفاصيل والدقائق، وهذا ما اضطلع به محمد قطب في كتابه "منهج الفن الإسلامي"^(٥٠)، وعليه يرى محمد البدوي أن فكرة الكتاب بدأها سيد قطب من قبل، ثم أتمها أخيه محمد من بعد، مستنداً

^(٤٥) سيد قطب الشهيد الحي، ص ٦٥.

^(٤٦) سخریات صغيرة، محمد قطب، لجنة النشر للجامعيين، القاهرة، ص ٥٤، نقلاً عن كتاب: سيد قطب ناقدًا، أحمد محمد أحمد البدوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، ١٩٨١م، ص ٢٩٢.

^(٤٧) سيد قطب ناقدًا، أحمد محمد أحمد البدوي، ص ٢٩٣.

^(٤٨) المرجع نفسه، ص ٢٩٣.

^(٤٩) سخریات صغيرة، محمد قطب، ص ٣١، نقلاً عن كتاب: سيد قطب ناقدًا، أحمد محمد أحمد البدوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، ١٩٨١م، ص ٢٩٣.

^(٥٠) سيد قطب ناقدًا، أحمد محمد أحمد البدوي، ص ٢٩٣.

على ذلك بالأفكار والشواهد التي استمدها محمد قطب من كتب أخيه ومقالاته حيث أخذ منه الموقف النظري والمقومات الفنية، ولكنه لم يسلب محمد قطب وبجرده من كل فضيلة، فيرى أن "محمد قطب شخصيته وجهوده، إذ أحال دعوة الأدب الإسلامي إلى كيان سوي، وجعل من اللبنة مبنى واسعاً منظماً، شمل الجزئيات فبين معالمها وخصائصها، أضف إلى ذلك منهاجه الموضوعي في التناول والتنظيم"^(٥١).

كما سنرى تأثير شقيقه عليه واضحاً من خلال هذه الدراسة -مما يأتي بيانه لاحقاً- وخاصة اعتماده في مناقشة بعض القضايا التي أوردها في كتابه "منهج الفن الإسلامي"، على كتب شقيقه، مثل: خصائص التصور الإسلامي"، و"مقومات التصور الإسلامي"، و"في ظلال القرآن الكريم"، و"التصوير الفني في القرآن الكريم" وغيرها.

أثر خاله أحمد الموشى:

يروى عنه الأستاذ محمد المجذوب حديثه عن تأثير خاله عليه وعلى أخيه سيد قائلاً: "كان لوجودنا مع خالي، ذي النشاط السياسي والأدبي والصحافي، أثره الملموس في توجيهنا -أنا وأخي- نحو الأدب والشعر وتغذية ميلنا إلى القراءة والاطلاع، إذ كان خالي على صلة وثيقة بالعقاد فقد جذبنا إلى التأثر به فكرياً وأدبياً إلا أن تأثيره في أخي كان أكبر لطول مصاحبته ومعاشته، ولاشتراكهما في النشاط الأدبي والنقد الأدبي بخاصة"^(٥٢)، أما عن تأثير خاله عليه هو شخصياً يروي الأستاذ محمد المجذوب قوله: "أما أثره بالنسبة إلي فقد بدأ منذ بدأت الاتصال بكتبه وكتب المازني وطه حسين، وأنا في التاسعة من سني، إذ كنت أجدّها بجانبني في البيت، فأحاول أن أفهم منها ما يتيح لي وعي وتجربتي"^(٥٣).

أثر العقاد:

وعن أثر العقاد في تفكيره وأسلوبه يروي الأستاذ محمد المجذوب قوله: "يمكنني القول بأن أثر العقاد بي فكرياً إنما يتمثل في الصبر في معالجة الأفكار بشيء من العمق وعدم تناولها من سطوحها، وأسلوبياً يتمثل في التركيز على الدقة في التعبير.. وطبيعي أن شيئاً من ذلك لم يظهر إلا بعد أن بدأت أمارس الكتابة بالفعل"^(٥٤). ومع أنه كان شديد الإعجاب بالعقاد إلا أنه كان يرى أن إبراهيم عبد القادر المازني أحب إليه من باقي الأدباء المعاصرين^(٥٥).

(٥١) المرجع نفسه، ص ٢٩٣ - ٢٩٧.

(٥٢) علماء ومفكرون، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٥٣) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٥٤) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٥٥) سيد قطب الشهيد الحي، ص ٦٥.

مكانته الأدبية:

يرى الأستاذ محمد المجذوب أن الجانب الأدبي يعدّ مفتاحاً لشخصية محمد قطب إذ بدونه لا يكتمل الحديث عن أهم خصائصه، "فهو أديب في مشاعره، وأديب في تفكيره، وأديب في فلسفته، وأديب في طريقة تناوله لكل ما ينشئ"^(٥٦).

يرى صالح آدم بيلو أن معظم الدارسين والباحثين المهتمين بالأدب الإسلامي، عيال عليه في تعريف الأدب الإسلامي وتحديد مفهومه، قائلاً: "يكاد الكاتون والباحثون الذين خاضوا في هذا الموضوع للوصول إلى تعريف موحد للأدب الإسلامي، لا يخرجون عن ذلك إلا في بعض ألفاظ وعبارات"^(٥٧).

يعده شلتاغ عبود منظراً إسلامياً، له مشروع إسلامي في ميدان الأدب، يهدف إلى صياغة نظرية أدبية إسلامية في الفكر والفن والحياة^(٥٨). ويعده عماد الدين خليل من المفكرين المعاصرين الذين قدموا جهوداً قيمة لتوضيح مفهوم وخصائص المذهب الإسلامي في الآداب والفنون^(٥٩). ويعد كتابه "منهج الفن الإسلامي" ضرورة حتمية في مجاله؛ لأنه "يوضح جانباً من أهم جوانب النشاط الاجتماعي للمجتمع المسلم"^(٦٠).

يرى محمد الحسنوي عند موازنته بين كتابي "منهج الفن الإسلامي" لمحمد قطب، والإسلامية والمذاهب الأدبية لنجيب الكيلاني "أن الكتاب الأول أسبق من الناحية الزمانية، وأكثر عمقاً وتماسكاً مع التصور الإسلامي، لا سيما المصطلحات والتعريفات وإرسال الأحكام. وأن الكتاب الثاني قد انفرد ببعض المسائل مثل "مشكلة اللغة" وابتكر اسماً للأدب الإسلامي وهو "الإسلامية" إزاء الكلاسيكية والرومانسية والرمزية والواقعية والوجودية، وأن الكتابين اتجها لوضع قواعد لأصول النقد الأدبي الإسلامي شكلاً ومضموناً"^(٦١).

يرى نجيب الكيلاني أن كتاب منهج الفن الإسلامي ملاً فراغاً هائلاً في الدراسات الإسلامية وأدى خدمة جليلة للفن والدين على حد سواء، وهذا الكلام في ظاهره المدح وفي باطنه الانتقاص من قيمة الكتاب؛ وذلك لأن نجيباً يزعم أن الجانب

^(٥٦) علماء ومفكرون، ج ٢، ص ٢٨٣.

^(٥٧) من قضايا الأدب الإسلامي، دار المنارة للنشر، السعودية، جدة، ١٩٨٥م، ص ٧٩.

^(٥٨) الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، شلتاغ عبود، دار المعرفة، دمشق، ١٩٩٢م، ص ٢٧.

^(٥٩) في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، دون تاريخ، بيروت، ص ٤٦.

^(٦٠) في النقد الإسلامي المعاصر، ص ١٨.

^(٦١) في الأدب والأدب الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمّار عمّان، ١٩٨٦م، ص ١٧.

الأكبر في هذا الكتاب كان ديناً أكثر منه فناً^(٦٢). ولعلّ الذي جعله يذهب إلى ذلك كثرة استشهاد محمد قطب بالقرآن الكريم لتوطيد الأفكار والقضايا التي طرحها في هذا الكتاب، وهذه حقيقة ولكنه لم يقف مع هذه الآيات موضع الاستشهاد وقفات دينية، وإنما كانت وقفاته وقفات أدبية شائقة في محاولة منه لاستيحاء طرق الأداء وفنونه من القرآن الكريم.

يظهر من خلال ما تقدم أن محمد قطب ركن أساس من أركان الأدب والنقد الإسلاميين، وقمة سامقة من قممه، نحت اسمه بأحرف من نور في طليعة الرواد الأوائل السابقين إلى التععيد والتنظير وتوجيه الأدب والنقد الوجهة الإسلامية الصحيحة.

أهم مؤلفاته:

له أكثر من ثلاثين مؤلفاً غاية في الأهمية تؤسس للفكر الإسلامي المعاصر من منطلق معرفي إسلامي مخالف لنظرية المعرفة الغربية، وهو يربط فيها بين الفكر والواقع من منظور إسلامي، يتناول فيها قضايا الإسلام والمسلمين، ودور الدعوة الإسلامية في تغيير واقع الأمة، ومنها ما نشره قبل سجنه عام ١٩٦٥م، مثل: "الإنسان بين المادية والإسلام" وهو أول مؤلف إسلامي له، نشره عام ١٩٥١م، و"شبهات حول الإسلام"، و"في النفس والمجتمع"، و"قبسات من الرسول"، و"معركة التقاليد"، و"منهج التربية الإسلامية"، و"منهج الفن الإسلامي"، و"التطور والثبات في حياة البشرية"، و"دراسات في النفس الإنسانية"، و"جاهلية القرن العشرين". وبعد محنته عام ١٩٦٥م انقطع عن التأليف أكثر من عشر سنوات^(٦٣)، ولكنه كتب بعد ذلك ما يزيد عن العشرين مؤلفاً.

يرى محمد قطب أن أفضل مؤلفاته وأحبها إليه كتابه (الإنسان بين المادية والإسلام)؛ لأنه باكورة كتبه بالإضافة إلى اشتماله على الخطوط الرئيسة التي انبعثت منها عدة كتب تالية في مجال التربية وعلم النفس، كما أن كتابه (جاهلية القرن العشرين) له وقع خاص في نفسه كذلك؛ لأنه يمثل رؤيته لحقيقة الجاهلية، وأنها ليست محدودة بفترة معينة من الزمن، وإنما هي حالة يمكن أن توجد في أي زمان ومكان، وكذلك كتابه (دراسات قرآنية) لأنه يحكي حياته مع القرآن منذ الطفولة حتى النضج^(٦٤).

أما الأستاذ محمد المجذوب فإنه يقدم من هذه الكتب: (الإنسان بين المادية والإسلام) و(منهج التربية الإسلامية) و(منهج الفن الإسلامي) و(التطور والثبات في

(٦٢) الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٧.

(٦٣) سيد قطب الشهيد الحي، ص ٦٥-٦٦، وسيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٦٠،

(٦٤) علماء ومفكرون، ج ٢، ص ٢٩٠.

حياة البشرية) و(جاهلية القرن العشرين) وأخيراً كتاب (المذاهب الفكرية المعاصرة)^(٦٥). ولكنه لم يذكر أسباب تقديمه لهذه الكتب.

بينما يرى الأستاذ الخالدي أن أجود كتبه: "منهج التربية الإسلامية"، "واقعا المعاصر"، "مذاهب فكرية معاصرة"، رؤية إسلامية لأحداث العالم المعاصر"، "دراسات في النفس الإنسانية"، "جاهلية القرن العشرين"، "كيف نكتب التاريخ الإسلامي"، "مفاهيم ينبغي أن تصحح"، "التفسير الإسلامي للتاريخ"^(٦٦). كما أنه يرى أن أنضح كتبه: "التطور والثبات في حياة البشرية"، "دراسات في النفس الإنسانية"، "جاهلية القرن العشرين"^(٦٧).

جهوده في النقد الأدبي الإسلامي:

ويعد كتابه (منهج الفن الإسلامي) أبرز جهوده في مضمار النقد الأدبي الإسلامي، وهو من أوائل الكتب المؤلفة في الأدب الإسلامي. وسنحاول في هذه الدراسة - بإذن الله - الوقوف على منهجه النقدي الذي بنى عليه هذا الكتاب، والأهداف التي يتوقع تحقيقها، ونتناول أهم القضايا النقدية في هذا الكتاب، ومن ثم نستعرض نماذج من نقده الإسلامي التطبيقي في هذا الكتاب.

أولاً: منهجه في النقد الإسلامي:

يعتمد منهجه في النقد على التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، باعتباره أشمل تصور عرفته البشرية حتى اليوم، وهذا التصور لا يأخذ جانباً من الوجود ويدع جانباً آخر، وإنما يأخذ الوجود كله بماديته ووجدانيته وكل كائناته^(٦٨).

وعنده أن هذا التصور يبدأ من الحقيقة الإلهية التي يصدر عنها هذا الوجود كله، مروراً بهذا الوجود بكل صورته وأشكاله وموجوداته، ثم العودة بهذا الوجود مرة أخرى إلى الحقيقة الإلهية التي صدر عنها، وهو في هذه الجولة الواسعة من الله وإليه يشمل كل دقائق الكون، لا يغادر منها شيئاً يقع في محيطه، سواء منها ما تدركه الحواس وما لا تدركه، وما يدركه العقل بوعيه وما تدركه الروح فيما وراء الوعي. ويشمل كل نشاط الإنسان وكل طاقاته. سواء نشاطه المادي ونشاطه الروحي. وسواء حياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية. وسواء عمله في الحياة الدنيا، وفيما وراء هذه الحياة^(٦٩).

وقد سبقه إلى هذا المنهج شقيقه سيد قطب في كتابه المتميز (خصائص التصور الإسلامي) الذي نادى فيه إلى تأصيل معالم التجربة الأدبية وفلسفتها، وفقاً لمنهج

(٦٥) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٩٠.

(٦٦) سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، ص ٦٠.

(٦٧) سيد قطب الشهيد الحي، ص ٦٦.

(٦٨) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ط ٦، دار الشروق، ١٩٨٣م، ص ١٣.

(٦٩) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ١٦.

خصائص التصور الإسلامي الذي يقوم عنده على سبع نقاط هي: (الربانية، والثبات، والشمولية، والتوازن، والايجابية، والواقعية، والتوحيد).

ثانياً : الأهداف:

وهو يهدف من هذا الكتاب إلى توضيح بعض سمات الفن الإسلامي الرفيع، ولفت أنظار المسلمين إليه، لعلهم يجدون فيه ما يغنيهم عن الفنون الغربية التي أخذوا ينهلون من صالحها وفاسدها بغير تمييز، وأن يفيئوا إلى أنفسهم حين يفيئون إلى هذا الرصيد الضخم الذي أهملوه، فيجدوا أن في إمكانهم أن يتقدموا القافلة، لا أن يكونوا متخلفين في الطريق ينهلون من هذا الفتات^(٧٠).

أهم قضاياها النقدية في هذا الكتاب:

اشتمل كتابه "منهج الفن الإسلامي" على عدد من القضايا النقدية نذكر منها ما

يلي:

١. العلاقة بين الإسلام والفن:

يبدأ بمناقشة القضية الرئيسية التي بنى عليها كتابه، بطرح عدد من الأسئلة كأساس ينطلق منه في تحديد علاقة الدين الإسلامي بالفن عامة والفنون القولية منه على وجه الخصوص، ويسخر من ذوي الأفهام الضيقة الذين لا يدركون إلا علاقة النفور والخصام بين الإسلام والفن، على اعتبار أن الإسلام دين، والأديان تبحث عن الحقيقة وتحرص على الأخلاق، بينما أن الفنون تبحث عن الخيال وتنفر من القيود بما فيها قيود الأخلاق^(٧١).

ثم بعد ذلك يشرع في تحديد العلاقة بين الفن والدين الإسلامي، قائلاً: "إن الدين يلتقي في حقيقة النفس بالفن. فكلاهما انطلق من عالم الضرورة، وكلاهما شوق مجنح لعالم الكمال .. وكلاهما ثورة على آلية الحياة"^(٧٢).

ولا يترك لنا تأويل هذا المفهوم، إنما يتول شرحة بنفسه قائلاً: "فحين تتبدل النفس، فيمر الإنسان على الكون مروراً ألياً لا يراه ولا يحسه في أعماقه .. لا يثير فيه الشوق العلوي، ولا تنفتح نفسه لما فيه من جمال وحركة وحياة وتناسق .. فإنه يكون قد ضيق على نفسه المنافذ، وحصر عالمه في نطاق ضيق محصور. ويكون قد أغلق نفسه دون عالم الفن والجمال .

وحين تتبدل النفس ويمر الإنسان على الوجود مروراً ألياً، لا يفتح لغاياته وأهدافه وروابطه، لا يستجيب استجابة حية لما يربطه بالله والكون والحياة والناس من صلوات .. ولا تتطلق نفسه في الأفق الأعلى الذي تلتقي فيه كل هذه الصلوات .. فإنه يكون قد ضيق

(٧٠) المرجع نفسه، ص ١٠.

(٧١) المرجع نفسه، ص ٥.

(٧٢) المرجع نفسه، ص ٥.

على نفسه المنافذ، وحصر عالمه في نطاق ضيق محصور. وأغلق نفسه دون عالم العقيدة. ومن هنا يلتقي الفن والعقيدة في أعماق النفس، كما يلتقيان في أعماق الوجود^(٧٣).

٢. أجناس الفن الإسلامي:

تتخصر أجناس الفن الإسلامي عنده في الفنون الكلامية نحو القرآن والشعر والقصة وغير ذلك، وبهذا المفهوم تخرج من دائرة الفن الإسلامي بعض الأجناس الفنية مثل الرسم والنحت والرقص^(٧٤).

وقد لامة بعض النقاد لأنه لم يتناول بقية الأجناس التي لها أهمية خاصة في الفعاليات الاجتماعية للحضارة المعاصرة كالمسرح والسينما^(٧٥). والحق أنه لم يستبعد المسرح من الفنون الإسلامية، فقد تناول بالنقد والتحليل مسرحية "مركب بلا صياد" التي سيأتي الحديث عنها في آخر هذه الدراسة، وإنما المستبعد عنده استبعاداً مؤقتاً هي السينما؛ لأنها في اعتقاده "آخر فن يمكن أن يدخل في نطاق الفن الإسلامي، لا لأن السينما في ذاتها محرمة، ولكن لأنها بصورتها الحالية، الهابطة العارية المنحلة، بعيدة جداً عن الجو الإسلامي"^(٧٦). فهو كما ترى استبعاد مؤقت، مرتبط بالحين الذي تتبع فيه السينما مفاهيم الفن الإسلامي. كما استبعد بعض الأجناس التي تحتاج إلى خبرة المتخصصين، أما الجنسان المستبعدان عنده استبعاداً نهائياً فهما الرقص والنحت؛ لأنهما يعبران بطريق الجسد وحده، فيخلان بشرط من شروط الفن الإسلامي^(٧٧).

٣. ماهية الفن الإسلامي:

وهذه القضية من كبريات القضايا التي تناولها في هذا الكتاب، وعنده أن الفن الإسلامي، هو الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، أو هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان^(٧٨).

إنه لم يقصر مفهوم الأدب الإسلامي على الأدباء المسلمين فقط، ولكنه يدخل فيه كل ما يتمشى مع خصائص التصور الإسلامي، ولهذا فإنه يختار نماذج من الشعر لطاغور غير المسلم^(٧٩)، إلى جانب محمد إقبال^(٨٠)، وعمر الأميري^(٨١)، وسكينة بنت

(٧٣) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص ٥.

(٧٤) المرجع نفسه، ص ١٣٦.

(٧٥) في النقد الإسلامي المعاصر، عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، دون تاريخ، ص ١٨.

(٧٦) منهج الفن الإسلامي، ص ١٣٦.

(٧٧) المرجع نفسه، ص ١٣٦.

(٧٨) المرجع نفسه، ص ٦.

(٧٩) المرجع نفسه، ص ١٩٩.

الحسين^(٨٢)، وابن الرومي^(٨٣). بينما يختار من نماذج النثر: "قصة ضرر" لشقيقته حميدة قطب^(٨٤)، مقابلة لمسرحية "الراكبون إلى البحر" للكاتب الأيرلندي جون ميلينجتون سينج^(٨٥).

وقد وضع هذا التصور لمفهوم الأدب الإسلامي محمد قطب في طليعة النقاد الذين لا يجعلون الإسلام شرطاً لإنتاج الأدب الإسلامي، منهم: إبراهيم عوضين في كتابه "مدخل إسلامي لدراسة الأدب العربي، وسعد أبو الرضا في كتابه "الأدب الإسلامي قضية وبناء"^(٨٦)، وعماد الدين خليل في كتابه "نظرية الأدب الإسلامي"^(٨٧)، وشلتاغ عبود في كتابه "الملاحم العامة لنظرية الأدب الإسلامي"^(٨٨). وفي المقابل هناك مجموعة أخرى من النقاد تشترط أن يكون المنتج للأدب الإسلامي أديباً مسلماً، منهم: نجيب الكيلاني في كتابه: "مدخل إلى الأدب الإسلامي"^(٨٩)، ومحمد حسن بريغش في كتابه: "في الأدب الإسلامي المعاصر"^(٩٠)، وعدنان النحوي في كتابه "الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته"^(٩١)، وأحمد محمد علي في كتابه "الأدب الإسلامي ضرورة"، وعبد الرحمن رأفت الباشا في كتابه "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد"^(٩٢).

ولتجلية هذه المسألة نأخذ مثلاً لأبرز الذين اعترضوا على رأيه في هذه المسألة وخطأوه فيها محمد حسن بريغش الذي يقول: "والذين يحصرون الأدب الإسلامي، في التعبير عن قضايا المسلمين، والتحدث ضمن المفاهيم الإسلامية، أو يحرصون على

(٨٠) المرجع نفسه، ص ١٨٤.

(٨١) المرجع نفسه، ص ١٩٢.

(٨٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٣.

(٨٣) المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

(٨٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٦.

(٨٥) المرجع نفسه، ص ٢١٢.

(٨٦) ينظر: مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين، أحمد محمد علي، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض، العدد ٥، ١٤١٥هـ، ص ١٦-

١٧.

(٨٧) مؤسسة الرسالة، دون تاريخ، ص ٩٨-٩٩.

(٨٨) الملاحم العامة لنظرية الأدب الإسلامي، شلطاغ عبود، ص ٢٧.

(٨٩) رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ١٤٠٧هـ، ص ٣٦.

(٩٠) مكتبة الحرمين، الرياض، ١٩٨٢م، ص ٣٦.

(٩١) دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧م، ص ١١٧ وما بعدها.

(٩٢) ينظر: مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين، أحمد محمد علي، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض، العدد ٥، ١٤١٥هـ، ص ١٦-

١٧.

انسجام الأثر الأدبي مع التصور الإسلامي. إن هؤلاء مخطئون وواهمون، وفي هذا الرأي يفتحون باباً خطراً، باباً أقرب ما يكون للنفاق، وتخريب ضمائر المسلمين، وضرب الإسلام من الداخل"^(٩٣). يتضمن هذا الانتقاد شقين متباينين، الأول يضيّق مفهوم الأدب الإسلامي ويحصره في القضايا الإسلامية والشعائر الدينية، ولكنه لم يقصد محمد قطب بذلك، أما الشق الثاني فهو الذي يُشير به إليه؛ لأنه يوسع مفهوم الأدب الإسلامي فيدخل فيه الآداب الصادرة عن غير المسلمين إذا التقت-ولو جزئياً- مع التصور الإسلامي.

كما نأخذ مثلاً آخر لأبرز المؤيدين لرأيه في المسألة، عماد الدين خليل الذي يقول: "لقد فتح الأستاذ محمد قطب الباب على مصراعيه أمام النقاد والفنانين الإسلاميين عندما أعلن أن الفن الإسلامي ليس وفقاً على المسلمين وحدهم من الفنانين! ... ؛ لأن التصور (الفني) الإسلامي للكون والحياة والإنسان، هو تصور كوني إنساني مفتوح للبشرية كلها، لأنه يخاطب (الإنسان) من حيث هو إنسان. ومن ثم يستطيع أي (إنسان) أن يتجاوز مع هذا التصور ويتلقى الحياة من خلاله -بمقدار ما تطبق نفسه هذا التلقي وذلك التجاوب- فيلتقي مع الفن الإسلامي بذلك المقدار"^(٩٤). ويرى أحمد محمد أحمد البدوي أن "في ذلك رحابة تجعل منهج الفن الإسلامي موقفاً رحيباً، ينظر إلى القول، لا القائل"^(٩٥).

يميل الباحث إلى رأي محمد قطب ومن والاه في هذا الجانب؛ لأنه يوسع فضاء الأدب الإسلامي ويتفق مع سعة الإسلام وشموله وعالميته، وفي الرأي الآخر تضيق وحصر يواجه إشكاليات عند التطبيق، كما أنه يهتم بعقيدة الأديب قبل النظر في أدبه، فالنص الأدبي لدى أصحاب هذا الرأي مهما كان متطابقاً مع الشريعة الإسلامية، لا قيمة له لأن قائله يحمل اعتقادات مناقضة للإسلام. يرجع الاختلاف بين النقاد والأدباء في هذه المسألة إلى اختلافهم "في كيفية الالتزام الإسلامي في العمل الأدبي على ثلاثة مذاهب، فمنهم من يشترط الالتزام في الشخصية فقط، أي أن الأدب الصادر من الأديب الملتزم بالإسلام هو الأدب الإسلامي، ومنهم من يشترط الالتزام في النص فقط بصرف النظر عن الشخصية، أي أن الأدب الداعي إلى ما دعا إليه الإسلام وإن كان صادراً من غير مسلم هو الأدب الإسلامي، ومنهم من يشترط الالتزام في النص والشخصية معاً، أي لا

(٩٣) في الأدب الإسلامي المعاصر، ص ٣٨.

(٩٤) في النقد الإسلامي المعاصر، ص ٩٨-٩٩.

(٩٥) سيد قطب ناقداً، ص ٢٩٥.

بد أن يكون النص موظفاً في سبيل التوعية الإسلامية وصادراً من مسلم ملتزم بالإسلام في حياته عقيدة وسلوكاً^(٩٦).

وهناك رأي آخر في هذه المسألة يذهب إلى أن كل الأدب العربي الذي قيل في ظل الإسلام هو أدب إسلامي، سواء أن وافق التصور الإسلامي أم لم يوافق، وسواء أن كان قائله مسلماً أم غير مسلم، وتدخل في حيز الأدب الإسلامي -بحسب هذا الرأي- جميع الأغراض والموضوعات حتى أشعار المجون والزندقة، لم يستثن من ذلك إلا نماذج قليلة من الخمريات^(٩٧).

وفي ذات الصدد لم ينص محمد قطب على أن اللغة العربية هي لغة الأدب الإسلامي، بل فتح الباب على مصراعيه فأدخل لغات الشعوب المسلمة وغير المسلمة، ولم يطلب سوى أن تكون الآداب بهذه اللغات ملتقية مع التصور الإسلامي، فقد شملت اختياراته شعراء العرب قديماً وحديثاً، وشعراء من الهند وباكستان، كما شملت كُتَّاباً من الشرق والغرب. وهذه مسألة خلافية أيضاً، فمن النقاد الإسلاميين من تبعه في هذا الرأي مثل عماد الدين خليل في كتابه "في النقد الإسلامي المعاصر"^(٩٨)، ونجيب الكيلاني في كتابه "مدخل إلى الأدب الإسلامي"^(٩٩)، وصالح آدم بيلو في كتابه "من قضايا الأدب الإسلامي"^(١٠٠)، ومحمد الحسنوي في كتابه "في الأدب والأدب الإسلامي"^(١٠١)، ومنهم من يخالفه في ذلك فيقصر لغة الأدب الإسلامي على اللغة العربية وحدها، مثل عدنان

^(٩٦) مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد حسن بريغش دراسة وصفية تحليلية، بدري نجيب زبير ونور سفيرة أحمد سفيان، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية بماليزيا، العدد الأول ٢٠١٣م، ص ٦٤-٨٢.

^(٩٧) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، صابر عبد الدايم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٣٨. وصاحب هذا الرأي هو الدكتور مصطفى الشكعة، أدلى به في مؤتمر الأدب الإسلامي الذي عقد بكلية الآداب جامعة عين شمس، بتاريخ (٢٣-٢٥) ربيع الثاني ١٤١٣هـ، الموافق (٢٠-٢٢) أكتوبر سنة ١٩٩٢م. ورد عليه: صابر عبد الدايم، وحسن بن فهد الهويمل، ومحمد بن مريس الحارثي.

^(٩٨) ينظر اختياره لمسرحية "مركب بلا صياد" للمسرحي الإسباني "ليخاندرو كاسونا"، ص ٦٧-٩٩.

^(٩٩) رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ١٤٠٧هـ، ص ٤٣.

^(١٠٠) دار المنارة للنشر، السعودية، جدة، ١٩٨٥م، ص ٧٩. كما ينظر اختياراته لمحمد إقبال، ص ٩٠، و ص ١١١.

^(١٠١) المكتب الإسلامي- بيروت، ودار عمّار- عمان، ١٩٨٦م، ص ٨ وما بعدها.

علي رضا النحوي في كتابه "الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته" (١٠٢)، والظاهر محمد علي في كتابه "الملاحم العامة لنظرية الأدب الإسلامي" (١٠٣).

كما أن محمد قطب لم يقصر مفهوم الأدب الإسلامي على عصر من العصور، فسكينة بنت الحسين وابن الرومي ومحمد إقبال وعمر الأميري وطاغور يمثلون عصوراً أدبية مختلفة وهي على الترتيب: العصر الأموي والعصر العباسي والعصر الحديث. ولعل هذه المسألة من المسائل المتفق عليها بين دارسي الأدب الإسلامي وناقديه، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر من الذين تيسر الاطلاع كتبهم، سواء من ناقشها منهم، أو طبّقها عملياً في كتبه: نجيب الكيلاني (١٠٤)، وصالح آدم بيلو (١٠٥)، وعلي علي صبح (١٠٦).

وهكذا يتسع عنده مفهوم الأدب الإسلامي ليشمل كل العصور، فليس المهم لديه ولدى من شايعه من رواد النقد الإسلامي العصر الذي قيل فيه الأدب وإنما المهم عندهم هو أن يكون مضمون الأدب وفقاً للتصور الإسلامي (١٠٧).

٤. العلاقة بين الإسلام والشعر:

وهو يرى أن القرآن لم يكن معادياً للفن! وقصة العدا بين الإسلام والفن قصة لا أساس لها من الصحة على الإطلاق! إن الآيات التي وجهت لم توجه ضد الشعراء العرب على إطلاقهم. وإنما ضد نوع معين من الشعراء: " وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ " (١٠٨) صحيح أن سياق الآيات يوحي بأن الشعراء الملعونين هم الأصل، والمستثنون هم القلة. ولكن ذلك من ناحية كان يصدق على الشعراء الموجودين في الجزيرة العربية يومئذ -وقد يصدق على كثير من الشعراء في كل وقت- ولكنه من ناحية أخرى لا يلعن الشعر بوصفه شعراً، ولا يطلق اللعنة على الشعراء عامة، وإنما يصم سلوكاً نفسياً معيناً يتبعه أولئك الشعراء، فمن خلص منه فلا تثريب عليه، ولا على فنه الذي يعبر فيه عن مفاهيمه الإيمانية. الملعون إذن هو الكفر. والمطلوب هو الإيمان.

(١٠٢) دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٩٨٧م، ص ١٧١-١٧٥.

(١٠٣) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون تاريخ، ص ١٥.

(١٠٤) مدخل إلى الإسلامي، ص ٤٦.

(١٠٥) ينظر: اختياراته في كتابه "من قضايا الأدب الإسلامي" وقد شملت الفترة من صدر الإسلام إلى العصر الحديث.

(١٠٦) الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، د.علي علي صبح وآخرون، دار الجيل، ١٩٩٢م، ينظر فصل: معالم الأدب الإسلامي، ص ١٠.

(١٠٧) الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، د.علي علي صبح وآخرون، دار الجيل، ١٩٩٢م، ينظر فصل: معالم الأدب الإسلامي، ص ١٠.

(١٠٨) سورة الشعراء، الآيات ٢٢٤-٢٢٧.

ولا على المؤمنين - حين يكونوا شعراء - أن يقولوا الشعر في حدود تصورهم الإيماني ومفاهيمهم الإيمانية، وهم آمنون من اللعنة، بل مثابون على قولهم بما ينال المؤمنون من الثواب^(١٠٩).

٥. ضعف الشعر في صدر الإسلام:

وهي من القضايا التي تناولها النقاد الأوائل من لدن ابن سلام الجمحي الذي يقول: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلو بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته"^(١١٠)، ويروي المبرد عن الأصمعي قوله: "الشعر نكد بابيه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره" وقال في موضع آخر: "شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع منته الإسلام"^(١١١)، وقد تلقف المستشرقون هذا الكلام ليطعنوا به في خاصرة الإسلام، فقالوا إن الإسلام هو الذي أضعف الشعر، وقد تول الرد عليهم جماعة من النقاد المخلصين. ولكن محمد قطب له رأى في هذه القضية مختلف، وهو لا يرى أن الشعر قد ضعف في هذه الفترة، ولكنه يرى أن العرب قد انصرفوا عن قول الشعر في أول الإسلام لجملة من الأسباب^(١١٢):

- أ. إن القرآن أغناهم عن جمال الأداء بجمال التلقي والانفعال.
- ب. أثر هذه العقيدة الجديدة في تنشئة النفوس تنشئة جديدة، وغسلها من أدران الجاهلية، ومن موروثاتها القديمة كلها، ومن مفاهيمها المنحرفة، ومن تصوراتها الخاطئة.. ومن ثم لم يكن الرصيد القديم صالحاً للإيحاء الفني بعدما صارت هذه النفوس تحس نحوه بنفرة وتقزز.
- ج. إن الأغراض التقليدية التي كان يقال فيها الشعر، قد تغيرت من أساسها بفعل العقيدة الجديدة، فصارت تلك الأغراض نشازاً فنياً وشعورياً لا يصلح للقول فيه.
- د. وقع القرآن في نفوس العرب، فقد تلقوه مأخوذين مبهورين، وهم في ذلك سواء مَنْ أسلم منهم، وَمَنْ لم يسلم.
- هـ. مرور المسلمين الأوائل بتجربة ضخمة وفريدة هي تجربة الإسلام! تلك التجربة التي تزيل رواسب النفس المسمومة كلها، وتملأ النفس بالوجود الكامل، الراضي بهذا الوجود، وهي تجربة لا نقول الشعر إلا بطاقة ضخمة لا توهب لكل إنسان.

(١٠٩) منهج الفن الإسلامي، ص ١٣٩ - ١٤٠.

(١١٠) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة،

دار المدني، ١٩٧٤م، ج ١، ص ٢٤.

(١١١) الكامل في اللغة والأدب، لأبي عباس المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر

العربي القاهرة، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢١٠.

(١١٢) منهج الفن الإسلامي، ص ٧-٩.

٦. مفهوم الجاهلية والأدب الجاهلي:

وهذه قضية نقدية خطيرة وجريئة في نفس الوقت، وهو يرى أن المسلمين لما عادوا إلى قول الشعر بعد أن توقفوا عنه في أول الإسلام، حصلت لهم ردة جاهلية كاملة في مجال التعبير، واستندوا إلى ماضيهم القديم في قول الشعر بكل طرائقه وأشكاله ولم يستفيدوا من تجربتهم الإسلامية شيئاً، قائلاً: "ولكنهم حين عادوا إلى التعبير لم يلجأوا مع الأسف إلى الرصيد الجديد يستمدون منه مشاعرهم وإيحاءاتهم وأغراض تعبيرهم وطرائقه، وإنما عادوا إلى جاهلية كاملة في مجال التعبير، أغراضه وطرائقه سواء. عاد الشعراء إلى الفخر والمدح والهجاء والمجون، بل عادوا إلى حدود القبيلة التي كانوا قد تحرروا منها فترة من الوقت. وعادت مقاييسهم الفنية هي ذاتها مقاييس الجاهلية بحذافيرها"^(١١٣).

وبعد أن أرجع أسباب الردة الجاهلية في الشعر إلى شيئين، الأول: الخصومات السياسية منذ العصر الأموي، والثاني: جمود النقاد الأوائل وعجزهم عن استحداث قواعد فنية جديدة تواكب خصائص التصور الإسلامي، والتزامهم بقواعد النقد ومقاييسه في الجاهلية، التي قيدوا بها أنفسهم كما قيدوا بها الشعراء فساروا في نطاق ذلك القيد، علّق على ذلك بقوله: "وأياً ما كان الأمر، فقد خسر الأدب العربي فرصة هائلة للاستمداد من رصيد الإسلام الضخم، وظل في تاريخه الطويل مجانباً -في أكثر الأحيان- لهذا الرصيد، مبتعداً عن ثرائه، محروماً من القدرة على إبداع لون من الفن كان حرياً أن يكون أروع الفنون العالمية وأبدعها لو وجد التوجيه والقدرة الفنية المواتية"^(١١٤).

ومن اللطائف النقدية في هذا الموضوع أن الجاهلية عنده ليست مرحلة تاريخية، وإنما هي حالة نفسية ترفض الاهتداء بالله، وهي يمكن أن توجد في كل عصر؛ ولذلك فإن مفهوم الأدب الجاهلي لا ينحصر عنده في حقبة تاريخية محددة -ما قبل الإسلام- ولكنه يشمل كل عصر يستمد فيه الأدب تصورات عن الإنسان والحياة من المفاهيم الجاهلية. فهو إذن من أوائل النقاد الإسلاميين الذين يضعون مصطلحي الأدب الإسلامي والأدب الجاهلي على أنهما مصطلحين متقابلين، ومن هؤلاء النقاد مثلاً: أحمد بسام ساعي، وشلتاغ عبود^(١١٥).

(١١٣) منهج الفن الإسلامي، ص ٩.

(١١٤) منهج الفن الإسلامي، ص ١٠.

(١١٥) ينظر: جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، دار الشروق، ط ١٢، ١٩٩٢م، الإسلامية في الأدب والنقد، دار المنار، جدة، ١٩٨٥م، ص ٤٢. والملاحم العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ١٩٩٢م، ص ٢٥.

٧. بين الأدب الإسلامي والمذاهب الغربية:

عقد محمد قطب مقارنة بين الأدب الإسلامي وبعض المذاهب الغربية في الأدب والفكر مثل الكلاسيكية والرومنسية والوجودية والواقعية، وأوضح الفرق بينها وبين خصائص التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، ولكنه لم يتوسع فيبسط الحديث عنها جميعاً كما بسطه عن الواقعية التي أفسح لها فصلاً كاملاً من كتابه؛ الأمر الذي جعل نجيب الكيلاني ينتقده لأنه لم يبسط في كتابه المذاهب الأدبية الغربية ومفاهيمها للمقارنة بينها وبين مفهوم الفن الإسلامي^(١١٦). ولكن نجيباً لم ينف تناوله لهذه المذاهب، وإنما لأمه عدم الاستقصاء والتفصيل فيها، ثم أحجم عن مقارنته الشاملة الوافية بين الواقعية الإسلامية والواقعية الغربية، ندعم ما نذهب إليه بأهم المقتطفات التي أوردها محمد قطب في مقارنته بينهما، إذ يرى أن الواقعية الإسلامية تختلف عن الواقعية الغربية في نقطتين أساسيتين^(١١٧):

الأولى: طبيعة تصورها للإنسان، وموقفه من الله والكون والحياة وأخيه الإنسان.
الثانية: طريقة تسجيلها "للقطات" البشرية التي تختارها للتعبير الفني.

وعنده أن الواقعية الإسلامية تصور الإنسان في جميع أحواله، قوته وضعفه، ارتفاعه وهبوطه، ولذلك فهي تختلف عن الواقعية الغربية في أنها لا تصور حالة الضعف والهبوط باعتبارها الحقيقة الواقعة السوية وتصورها على أنها لحظة بطولة تستحق التصفيق والإعجاب، أما الواقعية الإسلامية فهي لا تنكر أن حالات الهبوط هذه حقيقة واقعة.. ومع ذلك لا تمجدها ولا تسلط عليها الأضواء؛ لأنها في حقيقتها لحظات هبوط. ويستشهد على ذلك بعدة آيات من القرآن الكريم صورت نقائص الإنسان تصويراً صادقاً بارعاً عميقاً، وواقعياً إلى أقصى حدود الواقعية... ولكنها تصورها على وضعها الطبيعي الحقيقي، وهي أنها نقائص ينبغي أن يرتفع عليها الإنسان. وهنا مفرق الطريق^(١١٨).

كما يرى أن الواقعية الإسلامية في نفس الوقت "لا تزعم أن الإنسان خير كله ممحض من الشر. وإنما تعرف أن خليط من هذا الاستعداد وذاك. وترسمه في هذه اللحظة وتلك. ولكنها لا تسلط الأضواء على لحظة الهبوط، وإنما لحظة الإفاقة من ذلك الهبوط^(١١٩)."

^(١١٦) الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني، ص ٧.

^(١١٧) منهج الفن الإسلامي، ص ٥٣.

^(١١٨) المرجع نفسه، ص ٥٤-٥٦.

^(١١٩) المرجع نفسه، ص ٥٦.

نماذج من نقده التطبيقي للأدب الإسلامي:

نختار في هذه المساحة نماذج مختارة من دراساته الفنية والجمالية للقرآن الكريم، ومن نقده التطبيقي للأدب الإسلامي، ولكن يحسن بنا قبل ذلك أن نبيّن أهم ملامح نقده الإسلامي التطبيقي، والتي تتمثل في الآتي:

١. إنه يرى أن الأدب الإسلامي الكامل شيء لم يوجد بعد في الإنتاج البشري، وأن ما وجد منه فما زال في مرحلة الميلاد وأنه في طريقه إلى التكامل والنضوج^(١٢٠).
٢. إنه لم يقصر مفهوم الأدب الإسلامي على الأدباء المسلمين فقط، ولكنه يُدخل فيه كل ما يتمشى مع خصائص التصور الإسلامي، ولهذا فإنه فهو لا يحفل بمن قال، ولكن ماذا قال.
٣. إنه لم يحدد للأدب الإسلامي لغة معينة يخصها بذلك، ويحجر على ما سواها من اللغات، ولكنه جعل في هذا الأمر متسعاً لجميع اللغات.
٤. إنه لم يقصر مفهوم الأدب الإسلامي على عصر من العصور، فكل العصور والأزمنة -عنده- صالحة لإنتاج الأدب الذي يلتقي مع تصور الإسلام للإنسان والكون والحياة.
٥. إن اختياره هذه لم تكن خبط عشواء، وإنما كانت وفق مقياس نقدي واضح، وهو أنه لا يختار من الأعمال إلا ما كان متمشياً مع خصائص التصور الإسلامي كلياً أو جزئياً.

أولاً: دراسته الفنية والجمالية في القرآن الكريم:

اتكأ في دراسته الفنية والجمالية للقرآن الكريم على ثلاثة من كتب شقيقه سيد قطب، هي: في ظلال القرآن، والتصوير الفني في القرآن، ومشاهد القيامة في القرآن. ولكنه لم يكتفٍ بالتحليل والشرح والعرض، وإنما قام بتوجيه الأدب الإسلامي إلى القرآن الكريم لاستيحاء الفن منه في جميع الأغراض؛ لأن القرآن "ثروة لا تنفد في كل منحي من مناحي الفن، ومجال للاستيحاء الدائم، ورصيد لفن إنساني رفيع سامق يحمل كل خصائص الفن الجمالية.. ويقود البشرية دائماً نحو النور والكمال"^(١٢١). وسيأتي الحديث عن ذلك مفصلاً في النقاط الآتية:

(أ) مشاهد الطبيعة في القرآن الكريم:

عرض عدة أمثلة بيّن فيها جمال الأسلوب القرآني في تصوير مشاهد الطبيعة لا يمكن الوقوف عندها جميعاً؛ لأنها ليست لها أهمية في كثرتها ولا في ذكر القرآن لها، وإنما تكمن أهميتها في الربط بينها وبين أغراض التعبير في القرآن الكريم، فإنه "لا يكاد

(١٢٠) المرجع نفسه، ص ١٨١.

(١٢١) المرجع نفسه، ص ١٨٠.

يوجد غرض من أغراض التعبير في القرآن لم تستخدم فيه الطبيعة لإحيائه في النفس وتوسيع مساحته في الحس!"^(١٢٢).

ولهذا فهو يرى أن القرآن يوجه النظر إلى مجالي الطبيعة في أمثلة كثيرة جداً فيه، ولكنه لا يكتفي بذلك "وإنما يعبر بمشاهد الطبيعة عن المعاني النفسية والفكرية والاجتماعية، التي لا يخطر في بال بشر أن يستخدم الطبيعة للتعبير عنها وتوضيحها!"^(١٢٣). يضرب لذلك عدة أمثلة من القرآن الكريم، منه تصوير الإنفاق بين حالتي الصدق والرياء: (فالإنفاق عن مخادعة ورياء، والإنفاق عن صدق وإخلاص، لا يصفهما باللفظ المباشر المجرد، وإنما يرسم لهما لوحنتين من مناظر الطبيعة الحية المتحركة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأُدَىٰ كَالَّذِي بُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥) أَبَوْدُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاصَابَهَا عَصَابٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦) " ^(١٢٤).

وهو يرى في هذا المشهد أن المعنى المجرد -الإنفاق- تحول إلى معنى حي متحرك؛ لاشتراك الطبيعة في رسم مناظره المتتابعة^(١٢٥).

فهو يوازن بين وفرة هذه المشاهد في القرآن -كتاب الدين- وبين ندرتها في الشعر العربي-كتاب الفن- ويعد ذلك خسارة أصابت الأدب العربي لعدم استمداده من الرصيد القرآني المذخور، ويرى أن الأدب العربي أضاع فرصة مواتية للثراء الفني؛ لأنه لم ينتج للقرآن الغني بمثل هذا اللون من التعبير فيستمد منه الوحي والتوجيه^(١٢٦).

(ب) القصة في القرآن الكريم:

فهو في هذا الجانب يضع إطاراً نظرياً شاملاً لما ينبغي أن تكون عليه القصة في الأدب الإسلامي، يكرس في هذا الإطار على ما تحققه القصة من أهداف ومقاصد؛ ولذلك لم يفقد القصة بتناول أي موضوع من الموضوعات، ولا اختيار طريقة من طرق الأداء

^(١٢٢) المرجع نفسه، ص ١٥٢.

^(١٢٣) المرجع نفسه، ص ١٥٢.

^(١٢٤) سورة البقرة، الآيات ٢٦٤-٢٦٦.

^(١٢٥) منهج الفن الإسلامي، ص ١٥٢.

^(١٢٦) المرجع نفسه، ص ١٥٥.

بشروط أن "يستمد تصوره للحياة والأحداث والأشياء من التصور الإسلامي، أو على الأقل لا يصادم شيئاً من المفاهيم الإيمانية"^(١٢٧).

يريد أن تكون القصة فناً ملتزماً، ولكنه لا يقصد بذلك أن تلتزم بمذهب معين، أو أن تكون فناً وعظيماً يدعو إلى فكرة معينة بطريق الوعظ والدعاية المباشرة، وإنما يريد أن تلتزم فقط بمجاعة الناموس الكوني في جماله وتناسقه وتوازنه وطلاقة من الضرورة. كما يريد من فن القصة أن يهدف إلى "إنشاء إنسان صالح، إنسان يتوافق مع ناموس الكون، ولا يشذ عنه بطريق الانحراف. ويتخذ وسيلته إلى ذلك عرض الجمال والقيح بمعناهما الواسع ومجالتهما الشاملة: في المشاعر والأفكار والتصرفات والسلوك، بحيث تشتاق النفس في النهاية إلى الجمال وتتفر من القبح، دون أن تحس ضغطاً في هذا الاتجاه أو ذاك"^(١٢٨).

إن القصة في القرآن لها موضوع واحد هو الموضوع الديني الذي يهدف إلى التربية والتوجيه، وإن القرآن يستخدم في أداء هذا الموضوع كل أنواع القصة: التاريخية، والواقعية، والقصة المضروبة للمثل^(١٢٩).

ثم يمضي بعد ذلك إلى إيضاح أبرز السمات أو القواعد التي ينبغي مراعاتها في القصص الإسلامي:

أولها: النظافة: وليس المقصود بنظافة القصة عنده أن تُعرض النفس البشرية بيضاء من غير سوء! ولكن عرض تلك النفس في جميع حالاتها ودوافعها عرضاً واقعياً خالصاً، لا يصنع من لحظات الضعف البشري بطولة تستحق الإعجاب، ولا يقف عنده طويلاً، وإنما يسرع ليسلط الأنوار على لحظة الإفاقة؛ لأنها الجديرة بتسليط الأنوار عليها، وكان ذلك من أبرز سمات القصة في القرآن الكريم^(١٣٠).

ثانيها: أن لا تعرض قصص "الفاحشة" للإثارة والتلذذ بمشاعر الجنس المنحرفة كما تصنع المذاهب "الواقعية" و"الطبيعية" في المذاهب الحديثة الضالة؛ لأنها عارض عرض في الحياة ويقضى ليفسح المجال لأهداف الحياة العليا الجديرة بالتحقيق... من إقامة مجتمع نظيف. من تربية نفوس مستقيمة. من إقامة الحق والعدل في الأرض. من تمتيع الناس بحقوقهم، وتجميل الحياة لهم بحيث تستحق أن تعاش، في غير فتنة بها ولا انحراف"^(١٣١).

(١٢٧) المرجع نفسه، ص ١٥٦.

(١٢٨) المرجع نفسه، ص ١٥٦ - ١٥٧.

(١٢٩) المرجع نفسه، ص ١٥٧.

(١٣٠) المرجع نفسه، ص ١٥٩.

(١٣١) المرجع نفسه، ص ١٦١.

ثم يلخص الخصائص الفنية للقصة في القرآن من كتاب "التصوير الفني في القرآن" لشقيقه سيد قطب، في النقاط الآتية^(١٣٢):

- أ. تنوع طريقة العرض
- ب. تنوع طريقة المفاجأة
- ج. ترك فجوات بين كل مشهدين أو حلقتين يملؤها الخيال.
- د. التصوير

ثم يسدد طعنات شداد للأدب العربي، إذ يرى أنه منذ نشأته إلى ما قبيل العصر الحديث خلا تقريباً مما يمكن يسمى قصة فنية حقيقية، مع وجود هذا الفن في القرآن الكريم الذي يتلونه آناء الليل وأطراف النهار^(١٣٣).

ولعل السبب في ذلك - كما يرى - أن العرب والمسلمين حين وُجِدَ هذا الفن لم يتوجهوا إلى هذا الأصل الكبير يستمدون منه التصورات والإيحاءات، وإنما استمدوها من الأدب الغربي، فكان ذلك خسارة عليهم وعلى البشرية جمعاء ألا يكون الاستمداد الموضوعي والفني من ذلك النبع الأصيل الأكمل والأجمل والأكثر اتساقاً مع جمال الكون وجمال الحياة، ويتحسر على أن الأدب العربي كان يملك أن يسبق الآداب العالمية كلها لو فتح بصيرته لتلك الذخيرة الضخمة التي يحويها القرآن الكريم^(١٣٤).

(ت) مشاهد القيامة في القرآن الكريم:

يرى محمد قطب أن مشاهد القيامة في القرآن الكريم من أوسع أبواب الفن فيه، وأكثرها وروداً في ثناياه، ومع أن موضوعها موضوع ديني، ولكنه ذو دلالات فكرية وخلفية وجماالية. وأنها أصفى تصور عرفته البشرية لفكرة الجزاء الأخروي عن أعمال البشر في الحياة الدنيا. وأن من أبرز سمات هذه الفكرة اتصال الحياة الدنيا بالآخرة اتصالاً وثيقاً بحيث تكون الآخرة هي الامتداد للدنيا، أو النهاية الحتمية لها، بلا فواصل حاجزة تفصل بين هذه وتلك. فهو وإن أخذ هذه المفاهيم من كتاب شقيقه سيد قطب "مشاهد القيامة في القرآن"^(١٣٥)، إلا أن القدر الذي أضافه في هذا الصدد هو لفت الأدب الإسلامي لهذا الموضوع للاستمداد والاستلهام والإيحاء الفني؛ لأن في هذا الموضوع معاني كثيرة يصلح كل منها لأن يكون موضوعاً خصباً للتصوير الفني، ويمكن أن تنشأ منه عشرات الصور والأشكال والموضوعات، بالإضافة إلى الاستفادة من طريقة

^(١٣٢) المرجع نفسه، ص ١٦٢.

^(١٣٣) المرجع نفسه، ص ١٧١.

^(١٣٤) المرجع نفسه، ص ١٧١ - ١٧٢.

^(١٣٥) المرجع نفسه، ص ١٧٣ - ١٧٥.

العرض القرآني في إحياء هذه المشاهد، وهز النفس بها هزاً عنيفاً ليبلغ التأثير فيها إلى الأعماق^(١٣٦).

ولكنه يتحسر على أن هذا الموضوع مع ثرائه لم يستفد منه غير شاعرين عالميين، أحدهما عربي وهو أبو العلاء المعري في "رسالة الغفران"، والآخر هو "دانتي" الشاعر الإيطالي في "الكوميديا الإلهية"^(١٣٧).

ثانياً: نقده الإسلامي التطبيقي للشعر:

اختر لهذا الجانب من التطبيق والدراسة خمسة من الشعراء كلهم من المسلمين إلا واحداً، وسيأتي الحديث عنهم مفصلاً فيما يأتي:

١- نماذج من نقده للشاعر محمد إقبال:

نقد عام لشعره:

يذهب إلى أن شعر محمد إقبال ينقسم إلى قسمين: القسم الأول وهو الجزء الأكبر من شعره، ممتزج بالفلسفة، ولكنه مع ذلك لا يعطيك تجربة فلسفية ذهنية، وإنما يعطيك تجربة عاناها في شعوره وانفعل بها وجدانه، وجاشت بها نفسه. أما القسم الثاني فهو شعر خالص متحرر من جفاف الفكر ومن قيد الذهن، منطلق في خفة وطلاقة يعبر عن حرارة الوجدان^(١٣٨).

ويصف شعر محمد إقبال بقوله "وهو في معظم حالاته يعبر عن تصور مسلم، وإن شاب هذا التصور أحياناً أخلاط من تصورات صوفية هندية وغير هندية، تخرج به قليلاً أو كثيراً عن التصور المستقيم للإسلام. وأشد ما يروعه من الفكرة الإسلامية الصافية، وأشد ما تنفعل به نفسه كذلك هو الحركة الحية في كل شيء في هذا الوجود"^(١٣٩).

نقد خاص لشعره:

ونقتطف منه النقد الموجه للجزء الأخير من قصيدة له عنوانها "شقائق الطور" من ديوانه "رسالة المشرق" وهي قصيدة طويلة منظومة على شكل رباعيات، يقول في الرباعيات الثلاثة الأخيرة منها:

أبسلام وفخر بانتساب؟
فإن جزاءها هجر الصحاب

٨٢ أيا طفل السجايا اسمع عتابي
فإن تعتز بالأنساب عرب

وفي مرج وغصن نمونا

٨٣ أفغان وتتار وتترك

^(١٣٦) المرجع نفسه، ص ١٧٥.

^(١٣٧) المرجع نفسه، ص ١٧٣.

^(١٣٨) المرجع نفسه، ص ١٨٤.

^(١٣٩) المرجع نفسه، ص ١٨٤.

حرام بيننا تفريق لون ربيع واحد فيه زهونا
 ١٦١ رأيتك لا تزال أسير طين إلى ترك وأفغان تُردُّ
 أنا بشر بلا لون وريح وللتوران أو للهند بَعْدُ

ينتقدها محمد قطب بقوله: "أما رباعيات (٨٢، ٨٣، ١٦١) وقد غيرنا ترتيبها لتجيء متجاورة، فهي تعبر عن نزعة إقبال الإنسانية الإسلامية .. إنه يفر نفوراً شديداً من تقسيم المسلمين إلى عرب وأفغان وتتر وتترك .. إلخ إنما هم جميعاً مسلمون. ولا يجوز أن تقوم الفرقة بينهم وهم جميعاً من غصن واحد، وفي مرج واحد، وزهوا في ربيع واحد (ولا يفوتنا هنا أن نلفت إلى تعبيره بالطبيعة الحية وبالربيع عن معنى من المعاني التجريبية وهو الأخوة في الإسلام) ثم ينتهي في الرباعية الأخيرة إلى الأخوة في البشرية عامة وهي الأصل الكبير الذي تلتقي فيه الأخوات جميعاً، والذي ينبغي أن يرتد إليه البشر كلهم في علاقات بعضهم ببعض قبل أن يتعصبوا لقومياتهم .. فهذا التعصب لون من الأسر .. أسر الطين الذي يأسر الروح"^(١٤٠).

٢- نماذج من نقده لعمر الأميري:

كان هذا الشاعر معاصراً لمحمد قطب ولكن ذلك لم يمنعه من أن يصفه بأنه شاعر مسلم يعيش في مجتمع جاهلي منحرف تشتبك حياته بحياته، وتصطدم مفاهيمه بمفاهيمه^(١٤١).

وقد اختار له قصيدتين من ديوانه "مع الله" لأنهما تلتقيان مع خصائص التصور الإسلامي، وقد حاول الشاعر فيهما التخلص من الثقل والهبوط والقيود والانحراف، والانطلاق في عالم النور، ليحقق الإسلام في ذات نفسه، يقول: "وقد اخترنا له قصيدتين من هذا الديوان في حالتين مختلفتين من حالات نفسه. إحداهما أزمة فكرية والأخرى أزمة عاطفية - أو بالأحرى وقدة حسية - يتجه في كليهما إلى الله"^(١٤٢).

نقف عند نقده الموجه للقصيدة الأولى "ذرة" التي صور فيها الشاعر حيرته أمام الكون وأستار الغيب والأقدار، ولكن هذه الحيرة انتهت به بالهداية والطمأنينة؛ لذلك لم يجد محمد قطب مناصاً من أن يدخل هذه التجربة في عداد الفنون الإسلامية لأن الشاعر لم يقدمها في صورة تجريدية مبلورة، وإنما قدمها في صورة شعورية وجدانية حية نابضة^(١٤٣).

^(١٤٠) المرجع نفسه، ص ١٨٧.

^(١٤١) المرجع نفسه، ص ١٩٢.

^(١٤٢) المرجع نفسه، ص ١٩٢.

^(١٤٣) المرجع نفسه، ص ١٩٤.

ثم قارن بين هذه التجربة الروحية وبين التجربة المادية لـ"ألبير كامو" في ذات الموضوع، فقد وقف "كامو" أمام الكون فوجده أخرس، ووجد نفسه غريبة عنه، فأنتهى إلى التيه والضياع؛ لذلك فضل عليها تجربة عمر الأميري للاختلاف البين بين النظرتين، النظرة الوجودية ذات الحس المضلل الشارد، والنظرة الإسلامية ذات الحس المهتدي إلى فطرة الكون.. والمهتدي إلى الله^(١٤٤).

٣- نماذج من نقده لطاغور:

فهو يدخل نماذج من شعر طاغور -غير المسلم- في عداد الأدب الإسلامي؛ لأنه يرى أن هناك نقاط التقاء جزئية كثيرة بين طاغور وبين المنهج الإسلامي، منها^(١٤٥):

أ. شعور المودة والحب نحو الوجود الكبير والحياة والأحياء.

ب. الحب الجميل للإنسانية.

ج. الدعوة الدائمة للسماحة والخير بين الناس.

د. الانفلات من ثقل الضرورة والانطلاق إلى عالم الطلاقة والنور.

يختار له قصيدتين، يرى في أولهما -وهي بعنوان "رحلة إلى السوق"- أنها تلتقي مع المنهج الإسلامي في نقاط وتختلف عنه في نقاط أخرى، قائلاً: "إنها رحلة إلى السوق ولكنها رحلة في قلب ودود عطوف، يسع الكون بعطفه وسماحته، ويتجاوب تجاوب المودة مع كل شيء وكل شخص، حتى مع اللص قاطع الطريق! وهنا تبدو نقاط الالتقاء مع المنهج الإسلامي ونقاط الافتراق! فهي سماحة جميلة ولا شك. ولكنك تلمح فيها مع ذلك مشاعر غير بشرية! قد تعجبك لحظة وأنت حالم تسبح في الملكوت.. ولكنها لا تملأ الإطار" الكامل للإنسان!^(١٤٦).

أما القصيدة الأخرى -وإن كانت قطعة غزلية- فإنه يرى أنها تلتقي تماماً مع المنهج الإسلامي؛ لأن الشاعر عبر فيها عن عواطف إنسان عاش عاطفة الحب بروحه لا بجسده، وارتقى بها من عالم الأرض المحدود إلى عالم الطلاقة والبشاشة في الكون الواسع الرحاب، ولأن "وشائج المودة والقربى لا تصل قلبه بقلب حبيبته فحسب، بل تصل قلبه بالوجود كله في ذات الوقت بلا تعارض ولا انفصال. ومن هنا تلتقي كلها بمنهج الإسلام"^(١٤٧).

٤- نماذج من نقده لسكينة بنت الحسين:

في أمور تكون أو لا تكون
س سيكفيك في غد ما يكون

سهرت أعين ونامت عيون
إن رباً كفأك ما كان بالأمر

^(١٤٤) المرجع نفسه، ص ١٩٤.

^(١٤٥) المرجع نفسه، ص ٢٠٠.

^(١٤٦) المرجع نفسه، ص ٢٠١.

^(١٤٧) المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

وعن هذين البيتين المنسوبين لها^(١٤٨)، يقول: "هذان بيتان فردان .. لكنهما تاريخ حياة! تاريخ حياتها النفسية كلها، ونموذج في الوقت ذاته للمشاعر الإسلامية تجاه الحياة، وتجاه القدر، وتجاه الله!"^(١٤٩). ترى فيهما هذه الشاعرة أن الناس أمام الغيب والقدر ينقسمون إلى قسمين: قسم يصيبه التوجس والقلق والاضطراب من الغد المجهول، والقسم الآخر ينعم بالأمن والسكينة؛ لأنه يعيش في رحاب الله، يسلم أموره كلها إلى الله، مطمئناً إلى رعاية الله وحفظه. لذا كان اختيار محمد قطب لهذين البيتين؛ لأنهما ينفلان أحاسيس شاعرة مسلمة صادقة الإيمان، تنهى عن هذا القلق المفسد للحياة المدمر للأعصاب^(١٥٠).

٥- نماذج من نقده لابن الرومي:

إلبي وأغراني برفض المطالب
وإن كنت في الإثراء أرغب راغب
بلحظي جناب الرزق لحظ المراقب
فقير أتاه الفقر من كل جانب
قوي .. وأعياني اطلاع المغائب
وأخرت رجلاً رهبة للمعاطب
وأستار غيب الله دون العواقب
ومن أين والغايات بعد المذاهب!

أذاقتني الأسفار ما كره الغنى
فأصبحت في الإسرائاء أزهـد زاهد
حريصاً جانباً أشتهي ثم أنتهي
ومن راح ذا حرص وجين فإنه
تنازعني رغب ورهب .. كلاهما
فقدت رجلاً رغبة في رغبة
أخاف على نفسي وأرجو مفاها
ألا من يريني غايي قبل مذهبي

وقد كان سبب اختياره لهذه القطعة لابن الرومي؛ لأن البيتين الأخيرين منها يلتقيان مع منهج الفن الإسلامي في تصوير موقف الإنسان أمام الغيب المجهول. أما الأبيات الأولى من هذه القطعة فإنها لا تتفق مع طبيعة التصور الإسلامي؛ لأنها وصف لمشاعر خاصة بابن الرومي هي مشاعر القلق والتردد، وهي إحياءات لا تلتقي مع ما يدعو إليه منهج الإسلام في تصور الإنسان والكون والحياة^(١٥١).

ثالثاً: نقده الإسلامي التطبيقي للنثر:

حاول تطبيق منهج الفن الإسلامي على القصة والمسرحية من ألوان التعبير النثرية، وكان موقفه أمام هذين اللونين كما يلي:

^(١٤٨) تنسب أيضاً للشافعي والقرطبي.

^(١٤٩) منهج الفن الإسلامي، ص ٢٠٣.

^(١٥٠) المرجع نفسه، ص ٢٠٣.

^(١٥١) المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

١. قصة همزات الشياطين: وهذه القصة لعبد الحميد جودة السحار، يجعلها محمد قطب مجالاً للنقد التطبيقي، تأكيداً على ما أرساه من قواعد للواقعية الإسلامية، وموقفها من تصوير "الأبيض" و"الأسود" في النفس الإنسانية. تصوير لحظة القوة ولحظة الضعف^(١٥٢). استلهاماً للمنهج القرآني في مثل هذا النوع من القصص. يقول عنها محمد قطب: "إنها قصة شاب متدين يقع تحت إغراء الفتنة. وتتأذي روحانيته الصافية وتخرج. ولكنها رويداً رويداً تقع تحت سيطرة الدفعات الحسية الغليظة، تصرعها وتكتم أنفاسها. ويظل المؤلف يصور لنا مشاعر هذا الفتى بين الشد والجذب، حتى يقع في الخطيئة ويرتكب الفاحشة.. ولكنه لا يتركك والضوء مسلط على منظر الجريمة! وهنا الفرق بين الواقع الصغير والواقع الكبير. إنه يرسم لك لحظة الإفاقة. إنه ينهي القصة بمنظر التوبة. منظر الفتى وهو يتلمس في ظلمة نفسه أضواء المغفرة. ثم يفتح الباب ليدخل منه النور: "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون". ثم يتركك والنور مسلط هناك!"^(١٥٣).

٢. قصة ضرس: هي قصة قصيرة لكاتبة مسلمة هي شقيقتها حميدة قطب، وقد اختارها لأنها تلتقي مع منهج الفن الإسلامي، ولكنه لم يقف عندها طويلاً ليحللها وينتقدتها ليوافقنا على مواطن التقائها بالمنهج الإسلامي، بل اكتفي بسردها فقط وترك لنا استنتاج ذلك أو مخالفته من خلال القصة نفسها^(١٥٤).

٣. مسرحية الراكبون إلى البحر: وكاتب هذه المسرحية غير مسلم، هو الأيرلندي جون ميلينجتون سنج، وقد وقع الاختيار عليها كما وقع على شعر طاغور؛ لأنها تلتقي جزئياً مع المنهج الإسلامي في النقاط الآتية^(١٥٥):

أ. التسليم إلى الله.

ب. اللجوء إلى الله.

ج. الشعور بالموت على أنه رد الوديعة إلى الله.

د. التأسي والصبر.

هـ. الرضاء بالقدر.

وهو هنا أيضاً يكتفي بسردها المسرحية، فلم يقف ليناقد هذه النقاط من خلال عناصر المسرحية وما اشتملت عليه من مفاهيم. وإنما وصفها وصفاً عاماً بأنها "تحمل طابعاً

^(١٥٢) المرجع نفسه، ص ٥٨.

^(١٥٣) المرجع نفسه، ص ٥٨.

^(١٥٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٦ - ٢١١.

^(١٥٥) المرجع نفسه، ص ٢١٢.

مسيحياً واضحاً شديد الوضوح ... المسيحية المتصوفة اللاجئة إلى مهرب الروح، تهرب إليه من جحيم الألم في عالم الإنسان"^(١٥٦).

الخاتمة:

طوفت بنا هذه الدراسة في سماوات الأديب الناقد والمفكر الإسلامي المعروف محمد قطب، وبيّنت ريادته في الأدب والنقد الإسلاميين، وبيّنت تصوره النظري والتطبيقي لما ينبغي أن يكون عليه الأدب الإسلامي. كما أنها أوضحت اتفاهه واختلافه مع بعض النقاد في مفهوم الأدب الإسلامي وخاصة عدم تقييده للأدب الإسلامي بالدين أو اللغة أو العصر.

أولاً: النتائج:

١. إن مفهومه للأدب الإسلامي مفهوم واسع جداً؛ لأنه
أ. لم يخصه بعصر دون عصر.
ب. يشمل عنده الأدياء المسلمين وغير المسلمين.
ج. لم يحدد له لغة معينة، فيكون باللغة العربية وبغيرها.
د. لم يحظر عليه تناول أي موضوع من الموضوعات.
هـ. لم يقيد أجناسه بأي شكل أو إطار فني محدد.
 ٢. ينبع مفهومه للجاهلية والأدب الجاهلي من التصور الإسلامي لهما، وهو مفهوم أعمق وأوسع لأنه؛
أ. لم يحصره في فترة زمنية محددة.
ب. لم يقصر معنى الجهل على المعنى المقابل للعلم، وإنما يحصره في عدم الهداية بالله وهو المعنى المقابل للإسلام.
ج. يشمل عنده الأدياء المسلمين وغير المسلمين.
د. يوجد في جميع اللغات.
 ٣. له مقياس نقدي واحد في الحكم على إسلامية الأدب، وهو أن يلتقي مضمون الأدب كلياً أو جزئياً مع خصائص التصور الإسلامي.
 ٤. ينقسم الأدب عنده إلى قسمين لا ثالث لهما: هما الأدب الإسلامي والأدب الجاهلي.
- ثانياً: التوصيات:** من خلال هذه الدراسة نقترح دراسة الموضوعات التالية:
١. الأدب الجاهلي عند محمد قطب
 ٢. مقومات القصة الإسلامية عند محمد قطب
 ٣. المذاهب الأدبية من منظور التصور الإسلامي

(١٥٦) المرجع نفسه، ص ٢١٢.

المراجع:

١. الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، د.علي علي صبح وآخرون، دار الجيل، ١٩٩٢م.
٢. الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٩٨٧م.
٣. الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٧م.
٤. الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، صابر عبد الدايم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٥. الأدب الإسلامي: مراجعات في النشأة والخصائص، ماجد محمد الماجد، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ٢٠١٦م.
٦. الإسلامية في الأدب والنقد، أحمد بسام ساعي، دار المنار، جدة، ١٩٨٥م.
٧. الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٧م.
٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
٩. التمرد على الأدب دراسة في تجربة سيد قطب، د.علي شلش، دار الشروق، ١٩٩٤م.
١٠. جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، دار الشروق، ط١٢، ١٩٩٢م.
١١. ديوان "رسائل إلى شهيد"، أمينة قطب، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٥م.
١٢. سخریات صغيرة، محمد قطب، لجنة النشر للجامعيين، القاهرة.
١٣. سيد قطب الأديب الناقد، والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠.
١٤. سيد قطب الشهيد الحي، صلاح عبد الفتاح الخالدي، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ١٩٨١م.
١٥. سيد قطب ناقداً، أحمد محمد أحمد البدوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، ١٩٨١م.
١٦. الضالع نيوز، الناشر رئيس التحرير: علي الأسمر، بتاريخ ٤/٤/٢٠١٤م، على الرابط:
(http://www.addalinews.com/Print/78799)
١٧. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، دار المدني، ١٩٧٤م.
١٨. علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ط٤، دار الشواف، الرياض، ١٩٩٢م.

١٩. في الأدب الإسلامي المعاصر، محمد حسن بريغش، مكتبة الحرمين، الرياض، ١٩٨٢م.
٢٠. في الأدب والأدب الإسلامي، محمد الحسنواي، المكتب الإسلامي بيروت، ودار عمّار عمّان، ١٩٨٦م.
٢١. في النقد الإسلامي المعاصر، عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، دون تاريخ.
٢٢. الكامل في اللغة والأدب، لأبي عباس المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٣. مدخل إلى الأدب الإسلامي، نجيب الكيلاني، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ١٤٠٧هـ.
٢٤. مذكرات سائح في الشرق الأوسط، أبو الحسن الندوي، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م.
٢٥. مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدارسين، أحمد محمد علي، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض، العدد ٥، ١٤١٥هـ، ص ١٦-١٧.
٢٦. معالم الأدب الإسلامي، د. علي علي صبح، دار الجيل، ١٩٩٢م.
٢٧. مفهوم الأدب الإسلامي عند محمد حسن بريغش دراسة وصفية تحليلية، بدري نجيب زبير ونور سفيرة أحمد سفيان، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية بماليزيا، العدد الأول ٢٠١٣م، ص ٦٤-٨٢.
٢٨. الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، الطاهر محمد علي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون تاريخ.
٢٩. الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، شلتاغ عبود، دار المعرفة، دمشق، ١٩٩٢م.
٣٠. من قضايا الأدب الإسلامي، صالح آدم بيلو، دار المنارة للنشر، السعودية، جدة، ١٩٨٥م.
٣١. منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ط٦، دار الشروق، ١٩٨٣م.